سِلْسِلَةُ: ضَنَائِنِ الدَّفَائِن [٣]

خُلَاصَةُ الـخُلَاصَةِ

فِي النَّحْوِ العَرَبِـي

نَظْمُ

العلّامة: ناصيف بن عبد الله اليازجي

أعدَّها للنَّشْر

أ.د. أحمد بن علي القَرْني

الطبعةُ الأُولى

١٤٤٥ هـ

الطبعةُ الأُولى

ربيع الأول ١٤٤٥ هـ

لِلتَّواصُلِ مَعَ الـمُؤَلِّفِ

عَلَى البَرِيدِ الـشَّبَكِي

DAL1388@gmail.com

التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
TharwatSultan@yahoo.com
للتواصل:
00201019530152

بسم الله الرحمن الرحيم

الـمُقَدّمَةُ

الحمدُ للهِ الّذي أقامَ اللِّسانَ بعِلْمِ النَّحْو، وصَانَ بهِ اللغةَ عنِ الزَّوالِ والمَحْو، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ دَحَا بِهِ اللهُ الخيرَ فانتفعَتْ الخَلائقُ بذلكَ الدَّحْو، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ما تقلّبَتْ السماءُ بينَ غَيْمٍ وصَحْو.

أمَّا بَعْدُ:

فهذهِ منظومةٌ لطيفةٌ في علم النحو العربيّ، للعلّامةِ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ الأديبِ/ ناصيف بن عبد الله اليازجي، أودَعَها إحدى مقاماتِه التي سمّاها «**مجمع البحرين**»، وعارض بها «مقاماتِ» الإمامِ الحريريّ، وهي المقامةُ

الحاديةُ والعشرونَ الـمُسمَّاةُ (الدِّمشْقيّة)[1].

وقـد استطاعَ اليازجيُّ لِـحِذْقِـه وتَبحُّـرِه في علومِ العربيّةِ، أنْ يُلخِّصَ مهمّاتِ علمِ النحوِ في هذهِ المنظومةِ الوجيزةِ، التي بلغَ عددُ أبياتِها تسعةً وعشرينَ بيتًا، على عددِ الأحـرفِ الـهجائيّةِ، حيثُ قالَ عنهـا: «**إنَّ عِندي أبياتًا مُعْتَاصَه، جَامِعَةً الباكُورَةَ والـخُصَاصَه، خَلِيقَةً بأنْ تُدْعَى: خُلَاصَةَ الـخُلَاصَه!**»[2]، فكانتْ بحقٍّ خُلاصَةَ

---

(١) تبـدأ المنظومةُ مـن ص (١٢٨) وتنتهي إلى ص (١٣٢) من طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٢) مجمع البحرين (ص: ١٢٨).

تنويـر: لا أدري إنْ كانَ الناظـمُ يرمي بكلامِه هـذا إلى ألفيةِ ابنِ مالـكٍ المسـمَّاةِ (الـخُلاصَة)، لكنّي أسـتبعدُ هذا؛ نظرًا لقلةِ عددِ أبياتِ منظومتِه بالنسبةِ لعددِ أبياتِ الألفيّةِ. =

خُلاصَةِ علمِ النحوِ![1].

= وممَّا يُقوّي هذا النظرَ أنَّ السيوطيَّ لم يَستطعْ أنْ يُلخِّصَ ألفيّةَ ابنِ مالكٍ في ألفيتهِ (الفريدة) في النحو إلَّا في ستمائةِ بيتٍ!

وللسيوطيِّ أيضًا (الوفيّة باختصارِ الألفيّة) لخّصَ فيها ألفيّةَ ابنِ مالكٍ في (٦٣٥) بيتًا!

وقد كتبها السيوطيُّ على ظهرِ السفينةِ وهو مُتوجِّهٌ للحجّ!

وقال في خاتمتها:

نَظَمتُها في نَحْوِ ثُلْثَيْ أصْلِها ولنْ ترى مُختَصَراً كمِثْلِها

خَتَمتُها بظَهرِ بَحْرِ القَلْزَمِ مُسافراً للبلدِ المحرَّمِ!

(١) **وقد أثنى عليها ناظمُها وقالَ إنهُ بقيَ في تأليفِها سنةً كاملةً!**

فقد قالَ بعدَ أنْ سَرَدَ المنظومةَ: "قال: فعجبَ القومُ من ذلكَ الجمعِ الضابط، والسردِ الرابط. وقالوا: علمَ اللهُ الذي أنزلَ الفروض، إنها لَأجمعُ مِنْ قولِهم: كُلُّ شَرْفاءَ وَلُودٌ وكُلُّ سَكَّاءَ بَيُوض. فَمَنْ ضارِبُ هذهِ الحديقَه، وناسِجُ هذهِ=

ولا غَـرْوَ؛ فقـدْ كانَ من أئمَّـةِ أهلِ زمانـهِ في علومِ العربيّةِ، ولا سيَّما علمُ النحوِ والصرفِ؛ ولذا قال عنهُ الشاعرُ عبدُ الحميدِ الموصلي الشهيرُ بابنِ الصبّاغِ (ت ١٢٧١هـ):

كَبْشُ الكَتائبِ والكِتابِ، وإنَّـهُ
بالنَّحْـوِ يَنطَحُ هامـةَ ابنِ خَـروفِ![(١)]

= البُردةِ الصفيقه؟ قالَ: هوَ صاحبُكم الذي لا يَصحَبُ بناتِ غَيْر. وقدْ صرفْتُ عليها سنةً كَحَوليَّاتِ زُهَير. ولكنَّني طالـمَا كَتَمْتُها عَمَّـنْ لا يَعرفُ قَدْرَها، ولا يُـؤدِّي مَهْرَها". مجمع البحرين (ص: ١٣٢).

(١) **ابنُ خَروف:** هو علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرميّ، أبو الحسن: عالـمٌ بالعربية، أندلسيٌّ، من أهل إشبيلية.

قال ابنُ الساعي: كان يتنقلُ في البلادِ ولا يسكنُ إلَّا في الخاناتِ،=

مُتَوقِّدُ الأفكارِ يوشِكُ في الدُّجى
يبدو لهُ المَسْتورُ كالمَكْشوفِ!
فَطِنٌ تَمَنْطَقَ بالفَصاحةِ، وارْتَدى
جِلْبابَ عِلْمِ النَّحْوِ والتَّصْريفِ(١)

= ولم يتزوج قطّ ولا تسرّى. وتوفي بأشبيليّة. له كتبٌ، منها "شرح كتاب سيبويه" سماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب" وحمله إلى سلطان المغرب فأعطاه ألف دينار، و"شرح الجمل للزجاجي" في مجلدٍ. وله ردودٌ كثيرةٌ على بعض معاصريه، توفي سنةَ (٦٠٩ هـ). الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣٠).

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لرزق الله شيخو (ص: ٩٥).

وقد رأيتُ إخراجَ هذهِ المنظومةِ لطلّابِ العلم ليُفيدوا منها، ضمنَ هذه السلسِلةِ: (ضَنائِنِ الدَّفَائِنِ)[1]، بدلًا من أنْ تبقى مطمورةً في بطنِ تلك المقاماتِ، لا يَكادُ يعرفُها طُلّابُ العلمِ ولا يهتدونَ إليها سبيلا.

ويتلخَّصُ عَمَلِي في هذا الكتاب في التالي:

- قدَّمتُ الكتابَ بذكر ترجمةٍ موجَزةٍ للناظم، لخّصتُها من ترجمتِي المطوَّلةِ للناظم في مقدمة كتابي: «الجامع العزيز».

---

(١) هي سِلْسِلَةٌ تُعْنَى بنَشرِ المباحثِ والمطالبِ المُهِمّةِ المَطْمورةِ في بُطونِ الكتبِ المَطبوعةِ والمَخطوطةِ، التي قد لا يَتَفَطَّنُ لها جَمْهَرَةُ العلماءِ والباحثينَ وطُلّابِ العلمِ - فضلًا عن غيرِهم - وإخراجِها لهم بعدَ خِدْمتِها؛ ليستفيدُوا منها.

وهو أحدُ مقاصدِ التأليفِ العشرةِ المذكورةِ بالتفصيلِ في كتابي: الإبداع العلمي (ص: ٤٣).

- جعلتُ المنظومةَ في أعلى الصفحةِ، والشرحَ الذي في حواشي المقاماتِ في أسفلِها. وهو شَرْحٌ وجيزٌ أبانَ فيه واضعُه عن دَقائقِ مخبّآتِهَا، وكَشَفَ به وُجُوهَ مُخدَّراتِهَا.

- ضبطتُ جميعَ حروفِ المنظومةِ بالشَّكْل، أمّا الحواشي فقد شَكَلْتُ منها ما يُشْكِل.

- جعلتُ الإحالةَ عند آخرِ كلِّ بيتٍ؛ جريًا على ما هوَ موجودٌ في مطبوعةِ الكتابِ.

- أضفتُ على شرحِ المنظومةِ بعضَ الفوائدِ والنُّكتِ، لكنْ باختصارٍ؛ لأنَّ المنظومةَ إنما وُضعتْ للمُبتدئينَ في هذا الفنِّ وليسَ للمُنتَهينَ(١).

(١) ذكرَ العلاَّمةُ عبدُ الرحمنِ المعلِّمي قانونًا جيدًا لتعليمِ =

=علـمِ النحـوِ للـمبتدئين، لا بأسَ هنـا من ذِكـرِهِ؛ ليُفيدَ منهُ الـمُشتغِلونَ بتدريسِ هذا العلم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "علمُ النحو لا شكَّ مفتاحٌ لكلِّ علْم، ومَن عرفه كان لها سِـلْم، وهـو مصبـاحُ الفَهْم، وحجابٌ عـن الوَهْم، وهيهاتَ أن يهتدي إلى إتقانه مَن لم يعرفه إلا بعُسرٍ وشدَّةٍ.

ولـمـا كان هـذا العلمُ صعـبَ التعلُّم في ابتدائـه لأنه كما كان آلةً لغيره فهو كذلك آلةٌ لفهم عباراتِه وإدراك إشـاراتِه، فربما حاول تعلُّمَه المتعلمُ مع عدم بصيرة المعلِّم فيستصعبه، وقد يتركـه، ولا سـيما إن كان المعلِّمُ مِهْذارًا يُلقـي إلى المتعلِّم فوقَ ما يحملُـه ذهنُه، فأحببتُ أن أضع قانونًا لطيفًا؛ ليُقتدَى به في التعليم. وأرجو أن يُتلقَّى بالقبول والتسليم.

فأقـولُ: أولاً: يلزم المعلِّـمُ أن يعرِّف المتعلِّـمَ مباديَهُ؛ حتى يتصوَّرها، فيفهمَ حينئذٍ ما سيُلقى إليه ويكونَ على بصيرةٍ في التعلُّم، فيفهِّمَهُ حَدَّه وفائدتَه ونحوَها.

ثم يَشْـرعُ فيه، فيبـدأُ أولاً بـأن يُعرِّفَه ما الاسـمُ، وما الفعلُ، ومـا الحرفُ، وأنَّ الكلامَ ينحصرُ فيهـا، ويقرِّبَ له حقيقةَ =

= كلٍّ منها وبعضَ علاماته التي يسهل عليه تناولها، بعبارةٍ سهلةٍ بتلطُّفٍ وتعطُّفٍ. وليعرِّفْه بلسان عامّته، وأن هذه العلامةَ هي التي تُبدلُ بلسان العامة كذا ...

ثم الفرقَ بين الأفعال الثلاثة، ثم يبيِّن له الفرقَ بين الفعل والفاعل والمفعول، وأنَّ الفعلَ يحتاج إلى فاعلٍ، وبعضَه يحتاج إلى مفعولٍ.

ثم أنَّ الإعرابَ يكون بالحركات الثلاث والسكون. وقد تُوقَفُ الكلمةُ على السكون لا على أنه إعرابٌ، وأنها قد تجيء أشياءُ أُخَرُ تنوب عن الحركات.

ثم يشرعُ في الفاعل، فإنه أقربُ مأخذًا من غيره، فيمثِّل له بالأسماء المفردة المعرَبة، ثم المفعول كذلك، ثم نائب الفاعل فيعرفه أيضًا بعبارةٍ سهلةٍ.

ثم يشرعُ في المقصور والمنقوص، ثم في الأفعال الخمسة والأسماء الستة، ثم في التثنية، ثم في الجَمْعينِ، ثم في المبتدأ وخبره، ثم في حروف الجرِّ، ثم حروف النصب، ثم حروف الجزم، ثم في النواسخ. ولا يَبْهَتُهُ بجميع شروط الناسخ

ونحوه، بل بالتدريج لئلَّا يسأمَ. ولا يغضبُ عليه بل يلينُ له ويخفِّفُ عليه. ولا يذكرُ له خلافًا ونحوَه، فإنه لا يليق به.

ثم يبيّنُ له المعرفةَ من النكرة، ثم غيرَ المنصرف، ثم المفاعيلَ والحالَ والتمييزَ وغيرَها من الأبواب. ولا يُطِلْ عليه في التفصيل، فقد قيل: (**كثرةُ التفصيل تمنع التحصيل**).

وهو مع ذلك يعاوده مذاكرةَ الأبوابِ الأُوَلِ؛ وإلَّا ضيَّعَها! كمن يَصُبُّ ماءً في إناءٍ ضيِّق الفم، فإنه إن صبَّ وعاجلَ انسدَّ الفمُ بالماء وخرج الماء، وإن صبَّه في إناءٍ مكسورٍ فإنه كلَّما صبَّ خرج الماء، فلا يحصل على شيءٍ! ومثل المحارب إذا أراد أن يُدوِّخ أرضًا فإنه يبتدئ من أولها، فكلَّما دخل قريةً شيَّدها وحصَّنها ويعاودها في الانتباه حتَّى يأتي على آخر البلد وقد صارتْ في قبضتِه، وإلا ذهب عملُه سُدًى.

ويُرجِئُ المسائلَ العويصةَ التي فيها الحذفُ والتقديرُ والمتشابهُ لوقتها. وكلَّ مسألةٍ تتوقف على درايةِ غيرِها فليتركْها إلى انقضاء ذلك الغير.

وبالجملةِ فالكَونُ مَبنيٌّ على التدريجِ. والله أعلم". =

- أدرجتُ جميعَ الحواشي الواردةِ في مطبوعةِ الكتابِ كما هيَ، وما زِدْتُه من تعليقٍ، أو شرحٍ، أو إيضاحٍ، أو إضافةٍ، جعلتُه بين مَعقُوفَيْنِ هكذا [ ].

- سَمَّيْتُ المنظومةَ: «خُلَاصَةَ الخُلَاصَةِ في النَّحْوِ العَرَبِيِّ»، وهي تسميةٌ ألمحَ إليها الناظمُ - كما مَرَّ في كلامِهِ -، وهوَ وصفٌ دقيقٌ لهذه المنظومةِ الموجَزةِ الجامِعةِ.

- اعتمدتُ في استلالِ المنظومةِ من كتابِ «**مجمع البحرين**»، على الطبعةِ الصادرةِ عن دارِ بيروتَ للطباعةِ والنشرِ ببيروتَ سنةَ (١٤٠٠هـ)، وهي من أفضلِ دُور النشرِ في العالمِ العربيِّ - إن لّم تكنْ أفضلَها - في

= آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني (٢٤/ ٤٠٩ - ٤١١) بتصحيحٍ.

العنايةِ بطباعـةِ الكتبِ الأدبيّـةِ، وضبطِها، وإخراجِها، وفَهرستِها [(١)].

(١) صدرتْ الطبعةُ الأولى من «**مجمع البحرين**» عامَ (١٨٥٦م) عن المطبعةِ الأميركيةِ في بيروتَ، وتقعُ في (٤٣٢) صفحةً، على نفقةِ الخواجا نخلة المدوّر.

وقـد جاءَ في الصفحـةِ (٤٢٥) قـولُ المؤلـفِ: «كان الفراغُ من تبييضِ هذا الكتابِ في شـهرِ نيسـانَ من سـنةِ (١٨٥٥) للمسـيحِ، وقـد اعتنـى بطبعِه الخواجـا نخلة ابـن المرحوم الخواجـا يوسـف المـدوّر البيـروتي؛ غَيـرةً منه علـى إفادةِ القاصرينَ، وتنشيطِ الفاترينَ».

وقد مدَحَه الأستاذُ ناصيفُ بقصيدةٍ، منها هذان البيتان:

مَـلَـكْـتَ الفضلَ في شَـرعٍ وعُـرْفِ
فليسَ على كمالِكَ بعضُ خُلْفِ
إذا عُـدَّتْ رجـالُ الـعَـصْـرِ يومًا
فـإنـكَ واحـدٌ بـمـقـامِ ألـفِ!

مجلة الرسالة العدد (٤٣٦).

هذا مُلَخَّصُ عملي في خدمةِ هذهِ المنظومةِ. وأسألُ اللهَ أنْ ينفَـع بها طلَّابَ العلمِ وجميـعَ مَنْ قرأها، وباللهِ تعالى التوفيقُ.

وصلَّـى اللهُ وسـلَّمَ علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وعلـى آلِه وصحبِهِ، ومَنْ تَبعَهُم بإحسانٍ.

وكَتَبَ

أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ القَرْنيُّ

طَيْبَة

١٤٤٥ هـ

تَرجَمَةٌ مُوجَزَةٌ للنَّاظِمِ

ناصيف اليازجي(١)

(١) انظر ترجمتَه بالتفصيلِ في:

- فيض الملك الوهّاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي للصدّيقي، دراسة وتحقيق/ عبد الملك بن دُهيش (ص/ ١٩٣٤).
- وخِطَط الشام لمحمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (٤/ ٦٢).
- وتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لرزق الله بن يوسف شيخو دار المشرق - بيروت (ص/ ٦٦).
- والأسرة اليازجيّة: لعيسى إسكندر المعلوف، ط مركز الدوريات العربية، سوريا، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ.
- والأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٧/ ٣٥٠). =

(١٢١٥ - ١٢٨٨ هـ/ ١٨٠٠ - ١٨٧١ م)

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن

- ومعجم المؤلفين لمحمد رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة (١٣/ ٧٣).
- ومقدمة ديوان الشيخ ناصيف اليازجي لمارون عبود وأمين أفندي الحدَّاد، دار مارون عبود، الطبعة: الأولى ١٩٨٣م.
- والأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، لمحمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف (٣/ ٣٤).
- ومصادر الدراسات الأدبية، ليوسف أسعد داغر، بيروت مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م، (ص/ ٥٣٦).
- وقدماء ومعاصرون للدكتور/ سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، (ص/ ١٤٣).
- والشيخ ناصيف اليازجي، لعيسى ميخائيل سابا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

سعد العِيسـوي اليازجي. من نصارى لبنان، شاعرٌ من كبار الأدباء في عصره، ومُجدِّدُ فنّ (المقامات الأدبيّة) في العصر الحديث بعدَ انقطاعٍ.

وُلد في كَفْر شـيما من أعمـال لبنان في (١٢١٥هـ - ١٨٠٠م).

كانت أسرتُه في بداية القرن السابع عشر تقطُن قرى حُوران، فهاجر أفرادٌ منهـا إلى مدينة حِمص، وراحوا يكتبون للولاة والحكام فأُطلق عليهم لقبُ (اليازجي) ومعناهُ في اللغة التركيّة: الكاتبُ.

تعلّـم العلـومَ على والـده، ثمّ على القُـسّ متّى مِن بيـت شـباب، وشُـغف بالمطالعـة، وتعلّـم الصـرف والنحو والبديـع والعروض والمنطـق والفقه والطب

القديم وغيرَها، وقد ألّف في تلك العلوم جميعًا ما عدا الفقه تهيُّبًا، وهو إلى هذا شاعرٌ زجّالٌ، نظم القصائدَ والأزجالَ عفوَ الخاطر في صباه، وفاق من تقدمه في نظم الشعر التاريخيّ على حسابِ الجُمَّلِ [1].

---

(١) **حِسَابُ الجُمَّلِ:** هو حسابُ الحروف المقطَّعة على الأبجدية، وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. بحيث يضعُ لكلِّ حرفٍ عددًا يُقابلُه، يبدأُ بواحدٍ وينتهي بألفٍ.

وله طريقان: صغيرٌ وكبيرٌ.

قال ابنُ دريدٍ: لا أحسبه عربيًّا.

وقال بعضُهم: هو حسابُ الجُمَلِ، بالتخفيف. قال ابن سِيدَه: ولستُ منه على ثقةٍ.

انظر: لسان العرب لابن منظور (١١/ ١٢٨)، وشمس العلوم للحميري (٢/ ١١٥٩)، والمعجم الوسيط (١/ ١٣٦).

تألّق نجمُ الشيخ ناصيف وهو بعدُ في السادسةَ عشرةَ من عمره بما كان ينظمُه، وعُني بالخطّ عنايةً خاصةً فجوّده وبرع فيه، فوصل خبرُه إلى البطريرك أغناطيوس فدعاه ليكتبَ له في دير (القرقفة) الواقع على هضبة من هضبات كفر شيما، فبقي عنده مدةَ سنتين، ثم رجع بعدها إلى قريته ليواصل الدَّرْسَ والمطالعةَ وقَرْضَ الشّعر.

اتّصل خبرُه بالأمير بشير الشهابي، فاستدناه واستخدمه في أعماله الكتابية اثنتيْ عشرةَ سنةً، ثم عاد اليازجيُّ بعدها إلى بيروت عام (١٨٤٠م) بعد أن أُرغم الأميرُ الشهابيُّ على مغادرة البلاد، فاتّصل بالإرساليين الأمريكان يصحِّح مطبوعاتهم ولا سيّما

الكتاب المقدّس الذي كان قد باشر ترجمتَه الدكتورُ/ عالي سميث، ودخل عضوًا في الجمعية السورية القومية، وهي إذ ذاك أشبه ما تكون بمجمعٍ علميٍّ، فالتفّ حولَه الكثيرُ؛ ليُفيدوا من معرفته المدهشة للعربية ومن ثقافته الواسعة في النحو والبيان، فتتلمذوا عليه، وجعله الأمريكان أستاذًا في مدارسهم، وسار ذِكْرُه في البلاد العربية قاطبةً، وراسله كبارُ الشعراء.

وقد أخذ الشيخُ ناصيفُ اليازجيُّ على نفسه تهذيبَ اللغة، وعملَ على تقريب مُتناوَلها، فحبَّبَها إلى القلوب؛ إذْ حملَ الناسَ على المساهمة في إحياء تراث اللغة ونشره.

واقتصر اليازجيُّ فيما وضع من المؤلفات المختلفة على التلخيص، والتقريب، ومجاراة العرب الأقدمين فيما صنّفوا وألّفوا.

ومِن صفاته التي ازدانَ بها وتُنوقلت عنه، أنه لم يكن يَبتُّ حُكْمًا لم يتحقّقْه، ولا يُؤكّد خبرًا لم يتمحّصْه، ولا يُثبتُ روايةً لم يُعِد النظرَ فيها، وكان هذا دأبَه في حديثه وكتاباته؛ لحصافةِ عقله وشهامةِ خُلُقه. وله البيتُ المشهورُ الذي جرى مثلًا:

مَنْ قال: لا أغلطُ في أمرٍ جَرَى
فإنها أوّلُ غَلْطَةٍ تُرى!

ويَقول معاصروه: إنه كان واسع الاطلاع، كثير النِّكات والنوادر، يَروي القصةَ بتواريخِها وأسماءِ أصحابِها وأمكنتِهم!

ويُروى عنه أنه كان يذكر أمورًا كثيرةً، وأحاديثَ غريبةً، وقعتْ له أو سمعَها يومَ كان عمرُه خمسَ سنوات!

ومن غريب قوّة ذاكرته ما يُروى: أنه كان إذا نظم الشعرَ لا يكتبه بيتًا بيتًا، بل كان ينظم القصيدةَ في ذاكرته ثم يكتبُها بعدَ ذلكَ!

ويُقالُ: إنه كان يحفظُ زبدةَ كُلِّ كتابٍ يقرؤه، فيرسخُ في ذهنه فلا تذهبُ به الأيامُ! وقلّما طالع كتابًا واحتاج إلى مطالعته مرةً ثانيةً!

وذكروا أنه كان يحفظُ القرآنَ آيةً آيةً! وشِعرَ المتنبي بيتًا بيتًا، لا يُخِلُّ بحرفٍ!

قال الشيخُ محمدُ الغزالي: ذُكر أنّ الشيخَ ناصيفَ اليازجيّ أوصى ولـدَه إبراهيم لتقوية براعته في الأدب العربـي قائلًا: «إذا شئتَ أنْ تَفوقَ أقرانَكَ في العلمِ والأدبِ، وصناعةِ الإنشاءِ، فعليكَ بحفظِ القرآنِ، ونهجِ البلاغةِ»[1].

---

(١) القرآن وليلة القدر للغزالي (ص/ ٢٩).

وقال العلّامةُ تقيُّ الدين الهلالي: «إنّ الأدباءَ من نصارى العربِ يحرصونَ كلَّ الحرص على قراءة القرآن لا ليَدينوا بالإسلام، بل ليتمكّنوا من الفصاحة إذا تكلّموا أو كتبوا باللغة العربية، ومن الفهم الصحيح إذا قرؤوا ما كُتبَ بها. =

ولم يَسمعْ بيتًا من الشعر إلّا عرفَ قائلَه، وربما ذكرَ السببَ الـذي قيلَ من أجله! وقد وعـى في صدره أيامَ العربِ وأشعارَها ونوادرَ أخبارِها!

ولا ريـبَ أنَّ هـذه المزيّةَ التي خُـصّ بها كانت من

= وبعضُهـم لـم يكتـفِ بقـراءة القرآن بـل حفظَه عـن ظهرِ قلبٍ، كالشـيخِ ناصيف اليازجي والشـيخ إبراهيم اليازجي، فلذلـك جـاءتْ تآليفُهمـا في الأدب العربيِّ لابسـةً حُلّةً من البهاءِ والبلاغةِ تَسْـحرُ الألباب، نظيفـةً من الدّخيلِ والمولَّدِ والتراكيبِ الأعجميّةِ الثقيلةِ الباردةِ.

وقد كان الشـيخُ إبراهيمُ اليازجي حريصًا على التعبير بعبارة القـرآن كلَّ الحـرص، ولـمَّـا دعـاه النصارى ليرشـدَهم في ترجمة الأناجيل كان يختار لهم العباراتِ البليغةَ فيرفضونها تعصبًا، زاعمين أنها تشبه عباراتِ القرآنِ! انظر كتابه: «كَشف الـمُخَبَّا في الرحلةِ إلى أوربَّا». تقويم اللِّسانيْن (ص: ٣٨).

الأسباب المهمة التي ساعدتْه على بلوغ ما بلغه من العلم وسعة المعارف.

أُصيب في آخر عمره سنة (١٨٦٩م) بمرضٍ عُضالٍ تعطّل منه شَطرُه الأيسرُ، فلزم دارَه. وكان له ولدٌ اسمُه: حبيب، فُوجئ بوفاته، فاستبدَّ به الحزنُ، وأخذ يرثيه بقصيدةٍ لم يقدر على إتمامها، وهي آخرُ ما نَظَم، فمات بعدَه بقليلٍ؛ لشدّة حزنه عليه، سنة (١٢٨٨هـ - ١٨٧١م).

له كتبٌ كثيرةٌ، منها: (مجمع البحرين) وهو مقاماتُه، و(فصل الخطاب) في قواعد اللغة العربية، و(الجوهر الفرد) في فنّ الصرف، و(قُطب الصناعة في أصول المنطق)، و(الحجر الكريم في الطبّ القديم)،

و(فاكهـة الندمـاء في مراسـلات الأدبـاء)، و(رسـالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي)، و(العَرْف الطيّـب في شـرح ديوان أبـي الطيب) شـرح فيه ديوان المتنبـي، هذّبـه وأكمله ابنُـه العلاّمةُ الأديـبُ اللغويُّ إبراهيـم اليازجي، و(نارُ القِرى في شـرح جَوف الفَرا) في النحو، و(مختارات اللغة)، وغيرُها.

ولهُ ثلاثةُ دواوينَ شـعريّةٍ مطبوعةٍ سـماها: (النبذة الأولى)، و(نفحة الريحان)، و(ثالث القمرين).

ومن لطيفِ شعره قولُه:

أَضَـــلُّ الـنـاسِ في الـدنـيـا سبيلًا

مُـــحـــبٌّ بـــاتَ مـنـهـا في وَثـــاقِ

وأَخْسَرُ ما يَضيعُ العُمرُ فيهِ
فُضُولُ المالِ يُجمَعُ للرِّفاقِ!

وأفضلُ ما اشتغلتَ به كتابٌ
جليلٌ نفعُهُ، حُلوُ المَذاقِ

وعِشْرةُ حاذقٍ فَطنٍ لبيبٍ
يُفيدُكَ من معانيهِ الدِّقاقِ

هناكَ المجدُ ينهضُ من خُمولٍ
بصاحبِه إلى أعلى الطِّباقِ

ويُنشِي الذِّكرَ بينَ الناسِ حتَّى
يقومَ بهِ على قدمٍ وساقِ![1]

(١) ديوانه (٢٤٥).

قالَ عنهُ المؤرخُ، المُسنِدُ، الشيخُ عبدُ الستارِ بنُ عبدِ الوهابِ البكري الصدّيقي: أديبٌ شاعرٌ، له نباهةٌ فهْمِيّةٌ. ألّف مقاماتٍ سمّاها: «المقامات اليازجيّة» أو «مجمع البحرين»، عارض فيها مقاماتِ الشيخِ الفاضلِ أبي القاسم الحريري. له يدٌ بليغةٌ في علم العربيّة، غواصًا على جواهر اللغات النحويّة، صاحبَ فكرٍ ورِقّةٍ ودُرْبةٍ(١).

وقالَ فيهِ الشيخُ عبدُ الهادي نجا الإبياري الأزهري (ت ١٣٠٦هـ) يمدحه ويأسَى على عدمِ إسلامِه:

---

(١) انظر: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (ص/ ١٩٣٤) بتصرفٍ يسيرٍ.

بِنَصِيفٍ، قَدْ أنصفَ الدهرُ بَيرو
تَ، فأضحتْ تَتيهُ في ثَوبِ سُؤْددْ
ولَئِنْ أصْبَحَتْ تُفاخِرُ كُلَّ المُـ
ـدْنِ أضْحَى لَعَمْريَ الحالُ يَشْهَدْ
ما سَمِعْنا بِمِثْلِهِ عِيسَويًّا
يتحدَّى بِمِثْلِ «مُعْجِزِ أحمدْ»!
نَظَمَ الدُرَّ والدَّراريَّ في أحْسَـ
ـنِ سِمْطٍ مِنَ البيانِ ومَهَّدْ
ألْمَعِيٌّ لَكنَّهُ عِيسَويٌّ
كانَ أولى بفضلِ دِينِ محمّدْ!

لو تَرَوَّى ارْتَوَى بِكَوثرِهِ العَذْ

بِ، وأروى ظِمَاءَ مَنْ باتَ يَجحَدْ

حُكْمُ مَولىً يَقضي علينا بما شا

ءَ، تعالى عنِ التولُّدِ سَرْمَدْ

دُمْ حَليفَ العُلا (نَصيفُ) بفَضلٍ

لا يُوازَى، وحُسْنِ حَمْدٍ مُؤَيّدْ[1]

❋❋❋

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة (٣/ ٣٤).

خُلَاصَةُ الـخُلَاصَةِ

فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ

خُلَاصَةُ الـخُلَاصَةِ في النَّحْوِ العَرَبِيِّ

١ - بَسَائِطُ الكَلَامِ حِينَ يُبْنَى:
اِسْمٌ، وفِعْلٌ، ثُمَّ حَرْفُ مَعْنَى(١)

(١) أرادَ ببسائطِ الكلامِ أجزاؤه التي يتركّبُ منها. وقيَّدَ الحرفَ بإضافتِهِ إلى المعنى؛ احترازًا عن حرفِ الهجاءِ فإنه لا يُؤتى به لمعنًى.

[والبسائطُ: جمعُ بَسيطٍ، وأصلُه في العربيةِ للواسعِ الممتدِّ، غيرَ أنَّ المنطقيين لَمَّا ترجموا كُتُبَ اليونانِ للعربيةِ استعملوهُ لما يُقابِلُ المركَّبَ، وأخذهُ علماءُ النحوِ فقالوا: الحرفُ البسيطُ والحرفُ المركَّبُ، مريدينَ بالبسيطِ المفردَ.

ومن ذلكَ قولُ أبي القاسمِ السهيليِّ: «ولا يلزمُه ما اعترضَ عليهِ سيبويهِ في تقديمِ المفعولِ عليها، لأنهُ يجوزُ في المركباتِ ما لا يجوزُ في البسائطِ». نتائج الفكر في النحو (ص: ١٠٠).

وقدِ استعملَ الناظمُ البناءَ في البيتِ استعمالًا لُغويًّا، وأرادَ بهِ تركيبَ الكلامِ].

٢ - وَالحَرْفَ وَاسْمًا مِثْلَهُ وَالفِعْلَ لا

كَاسْمٍ بَنَوْا، وَأَعْرَبُوا مَا فَضِلا(١)

٣ - وَاسْمًا كَفِعْلٍ مِثْلَ فِعْلٍ كَاسْمِ

اِفْتَحْ لِمَنْعِ صَرْفِهِ وَضُمِّ(٢)

---

(١) **يقولُ**: إنَّ العربَ قد بَنَوْا: الحرفَ، والاسمَ الذي يُشبهُ الحرفَ؛ وهو: الضمائرُ، والموصولاتُ، والإشاراتُ، وأسماءُ الأفعال، والأصواتُ، والكناياتُ، وبعضُ الظروفِ، والمركَّباتُ، والفعلَ الذي لا يُشبهُ الاسمَ؛ وهو الماضي والأمرُ.

وأعربوا ما بقيَ من الألفاظِ؛ وهو: الاسمُ الذي لا يُشبهُ الحرفَ، وهو المتمكِّنُ في الاسميةِ، والفعلُ الذي يشبه الاسمَ؛ وهو المضارعُ.

(٢) الاسمُ الذي يُشبهُ الفعلَ - وهوَ ما لا ينصرفُ - يجري في الإعرابِ مجرى الفعلِ الذي يُشبهُ الاسمَ - وهو المضارعُ -،=

٤ - رَكِّبْ وَزِنْ وَاعْدِلْ وَأَنِّثْ وَاجْمَعِ
وَزِدْ وَصِفْ وَاعْجِمْ وَعَرِّفْ تَمْنَعِ(١)

٥ - وَأَطْلِقِ الْمَصْرُوفَ ثُمَّ نَوِّنِ
وَالجَزْمَ خُذْ لِلْفِعْلِ وَاتْرُكْ مَا بُنِيْ(٢)

= فيُفتحُ ويُضمُّ فقطْ ولا يُكسرُ ولا يُنوَّنُ كما في الفعلِ:

وإنما قالَ: «لمنعِ صرفِه» تمييزًا له عمَّا فيهِ شَبَهُ الفعلِ كاسمِ الفاعلِ ولكنَّهُ لا يجري هذا المجرى؛ لكونِهِ مُنصرفًا.

(١) لما ذَكَرَ منعَ الصرفِ في البيتِ السابقِ ذكرَ العِلَلَ المانعةَ، وهي التسعُ المذكورةُ في هذا البيتِ.

[وزاد الآثاريُّ عِلّةً عاشرةً وهي الإلحاقُ، **فقال:**

عَرِّفْ وَصِفْ واعْدِلْ وأَنِّثْ واجْمَعِ
اِعْجِمْ وَزِنْ رَكِّبْ وزِدْ أَلْحِقْ تَعِي

كفاية الغلام في إعراب الكلام (ص/ ٤٧)].

(٢) أَجْرِ على الاسمِ المنصرفِ جميعَ الحركاتِ مُنوَّنًا، واجعلِ=

٦ - وَكُـلُّ إِعْـرَابٍ بِلَفْظٍ حَاصِلُ
أَوْ نِـيَّةٍ حَـيْثُ دَعَـاهُ الـعَامِـلُ[(١)]

٧ - فَالرَّفْعُ فِي اسْمٍ لِلَّذِيْ قَدْ أُسْنِدَا
إِلَـيْـهِ، وَالْـمُسْنَدِ مِنْهُ اعْـتُمِـدَا[(٢)]

= الجزمَ للفعلِ، واتركِ المبنياتِ؛ فإنها ليستْ في شيءٍ من الإعرابِ.

(١) **يقول**: إنَّ كلَّ إعرابٍ يكونُ باللفظِ وهوَ الظاهرُ، أو بالنيةِ وهوَ ما كانَ تقديرًا أو مَحَلًّا، وإنما يكونُ ذلكَ حيثُ يدعوهُ العاملُ، فإذا فقدَ العاملَ فقدَ الإعرابَ.

(٢) أيْ أنَّ الرفعَ في الاسمِ يكونُ للمسنَدِ إليهِ، ويدخلُ تحتَهُ المبتدأُ والفاعلُ ونائبُه.
وللمسندِ أيضًا، ويدخلُ تحتَهُ خبرُ المبتدأِ والصفةُ التي يُبتدأُ بها، نحوُ: "**هَلْ قائمٌ أخواكَ؟**"؛ فإنها مسنَدَةٌ إلى ما بعدَها، وذلكَ بحسبِ الوضعِ، فلا يُشكلُ بما تخلَّفَ عنهُ لعارضٍ.=

٨ - وَهْــوَ إِذَا جُــرِّدَ لَفْظًا يُعْتَبَرْ
بِالْمُبْتَدَا، وَالْمُسْنَدُ التَّالِيْ خَبَـرْ (١)

= [والصفةُ التي يُبْتَدأُ بها هُنَا يكونُ ما بعدَها فاعلًا سَدَّ مَسَدَّ الخبر].

وفي قَولِه: "اعتُمِدَا" إشارةٌ إلى ذلك.

(١) الاسمُ إذا جُرِّدَ لفظًا فهوَ المبتدأُ، والمسنَدُ الذي يليهِ خبرٌ لهُ.

أرادَ بقولِهِ: «لفظا» ما يقومُ به الابتداءُ؛ وهوَ التجرُّدُ عن العواملِ اللفظيةِ.

واحترزَ بقولِهِ: "التالي" عن المسندِ السابقِ، في نحوِ: **"هَلْ قائمٌ أخواكَ؟"**، فإنهُ ليسَ بخبرٍ.

[قالَ ابنُ هشامٍ: "وإذا لم يطابقِ الوصفُ ما بعدَه تعيَّنتْ ابتدائيتُه، نحوُ: **"أقائم أخواك"**. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/ ١٩٢)].

ولا يُشكِلُ بنحوِ: **"قائمٌ زيدٌ"**؛ لأنَّ العبرةَ بالوضعِ. =

٩ - أَوْ لَا، فَإِنْ كَانَ أَقَامَ فِعْلَهُ
فَفَاعِلٌ، أَوْ لَا فَنَائِبٌ لَهُ(١)

١٠ - وَالنَّصْبُ لِلْمُلَابِسِ الفِعْلِ عَلَى
مَا دُوْنَ إِسْنَادٍ إِلَيْهِ جُعِلَا(٢)

= [على خلافٍ بينَ النحويينَ في جوازِ مثلِ هذا، وفيهِ يقولُ ابنُ مالكٍ في "الخلاصة":

وَقِسْ وكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْيُ، وَقَدْ
يَجُوزُ نَحْوُ: (فائِزٌ أُولُو الرَّشَدْ)].

(١) المسندُ إليهِ إذا لم يكنْ مجرَّدًا؛ فإنْ كانَ فِعلُهُ قدْ قامَ بِهِ فهوَ فاعلٌ، وإلَّا فهوَ نائبُ الفاعلِ.

(٢) يقولُ: إنَّ النصبَ لِمَا تعلَّقَ بِهِ الفعلُ على غيرِ جهةِ إسنادِهِ إليهِ، ويدخلُ تحتَ ذلكَ كلُّ ما سوى الفاعلِ ونائبِهِ من متعلَّقاتِ الفعلِ.

١١ - فَــإِنْ يَكُــنْ نَفْــسَ الَّــذِي تَعَلَّــقَا

بِــهِ، فَـمَـفْـعُـوْلٌ يُـسَـمَّـى مُـطْـلَـقَا[(١)]

---

(١) إنْ كانَ ذلكَ الاسمُ هوَ نفسُ الفعلِ الذي تعلّقَ بهِ في المعنى فذلكَ هوَ المفعولُ المطلقُ، نحوُ: «**ضربتُ ضربًا**». فإنَّ الضربَ في المعنى هوَ نفسُ الفعلِ المتعلّقِ بهِ.

[وقد نظمَ هذهِ المفاعيلَ الشبراوي **بقولِه**:

مِنهَا الـمَفَاعِيلُ خمسٌ: مُطلَقٌ، وَبِهِ،
وَفِيهِ، مَعْهُ، لَهُ، وَانظُرْ إِلَى الـمَثَلِ:
ضَرَبتُ ضربًا أَبَا عَمرٍو غَدَاةَ أَتَى
وَجِئتُ وَالنِّيلَ خوفًا مِن عِتَابِكَ لِي!

فقولُه: (ضَربًا) مفعولٌ مُطلقٌ، و(أبا عمرٍو) مفعولٌ بهِ، و(غَداةَ) مفعولٌ فيهَ وهوَ الظرفُ، و(النيلَ) مفعولٌ معهُ، و(خوفًا) مفعولٌ لهُ أوْ لأجلِه، ولم يُدخِلِ المستثنى في البيتِ، وإنْ كانَ يُسمَّى عندَ بعضِهم (المفعول دُونه)؛ لأنَّ ذلكَ =

١٢ - أَوْ إِنْ يُصِبْـهُ فَهْـوَ مَفْعُـوْلٌ بِـهِ
أَوْ لَا، فَمَعْـهُ إِنْ يَكُـنْ مِـنْ صَحْبِـهِ[١]

١٣ - أَوْ لَا، فَفِيْـهِ، أَوْ لَـهُ، أَوْ دُوْنَـهُ
إِنْ كَـانَ ذَاكَ، وَبِــهِ يَـدْعُـوْنَـهُ[٢]

= واقِـعٌ في بعـضِ أحوالِـهِ لا كُلِّهـا، ولاشـتهارِ تسـميتِه بالمستثنى].

(١) إذا وقعَ الفعلُ على الاسـمِ الملابـسِ لهُ فهوَ مفعولٌ بِهِ، وإلاَّ فإنْ وقعَ الفعلُ بمصاحبَتِهِ فهوَ المفعولُ معهُ.

(٢) إنْ لـمْ يكنْ كذلكَ فإنْ كانَ قدْ وقعَ الفعلُ فيهِ فهوَ مفعولٌ فيهِ. أوْ لأجلِهِ فهوَ مفعولٌ لَهُ.

أوْ كانَ قدْ وقعَ خِلْوًا منهُ فهوَ المفعولُ دونَهُ، أيْ الـمُسـتثنى، وهيَ عبـارةُ الجوهري، وذلـكَ لأنَّ قولكَ: **"قـامَ القومُ إلا زيدًا"** يفيدُ قيامَهم دونَهُ، وهوَ ظاهرٌ.

١٤ - أَوْ لَا فَمَا يُبَيِّنُ الصِّفَاتِ
حَالٌ، وَتَمْيِيزٌ مُبِيْنُ الذَّاتِ(١)

١٥ - وَالْخَفْضُ قَدْ خُصِّصَ بِالْمُضَافِ
إِلَيْهِ مُطْلَقًا بِلَا خِلَافِ(٢)

---

(١) إنْ لَمْ يكنْ شيءٌ مِنْ ذلكَ فما يُبينُ الصفةَ منهُ فهوَ الحالُ، وما يُبينُ الذاتَ فهوَ التمييزُ.
واعلمْ أنَّ الذاتَ أعمُّ مِنْ أنْ تكونَ مذكورةً أو مقدَّرةً، فيشملُ تمييزَ النسبةِ.

(٢) يقولُ: إنَّ الخفضَ مختصٌّ بما يُضافُ إليهِ مطلقًا، أيْ على كلِّ حالٍ. فيدخلُ تحتَه المضافُ إليه اللفظيُّ والمعنويُّ والجملُ المضافُ إليها، كـ «**قُمْتُ حينَ قامَ زيدٌ**»؛ فإنّ الجملةَ مخفوضةُ المحلِّ بإضافةِ الظرفِ إليها.

١٦ - وَتَابِـعٌ مَا مَـرَّ إِنْ يُقصَـدْ حَصَلْ
بِالـحَرْفِ عَطفٌ، وَبِلَا حَرْفٍ بَدَلْ(١)

١٧ - أَوْ لَا، فَتَأْكِيْـدٌ لِتَقْرِيْـرٍ، وَمِـنْ
وَصْفٍ لِكَشْفٍ صِفْ، وَمِنْ ذَاتٍ أَبِنْ(٢)

---

(١) **يقـولُ**: إنَّ التابـعَ لهـذهِ المذكـوراتِ إنْ كانَ مقصودًا بالنسـبةِ بواسطةِ حرفٍ فذلكَ هوَ العطفُ، نحوُ: «**جاءَ زيدٌ وعمرٌو**». فإنَّ عَمْرًا مقصودٌ بنسبةِ المجيءِ إليهِ أيضًا، وذلكَ بواسطةِ الواوِ.
وإنْ كانَ مقصـودًا بدونِ حرفٍ فهوَ البدلُ، نحوُ: "**قامَ أخوكَ زيدٌ**". فإنّ "زيدٌ" مقصودٌ بالنسبةِ، ولكنْ بدونِ حرفٍ. [ولذا قالوا: البدلُ على نيّةِ تكرارِ العاملِ].

(٢) أيْ وإنْ لـمْ يكنْ كذلـكَ؛ فإنْ أفادَ تقريرًا فهـوَ التوكيدُ؛ لأنهُ يُقرِّرُ النسبةَ أوِ الشُّمولَ.
وإنْ أفـادَ إيضاحًا: فـإنْ كانَ صفةً فهوَ النعـتُ. وإنْ كانَ ذاتًا فهوَ عطفُ البيانِ.

١٨ - وَيُرْفَعُ الفِعْلُ إِذَا تَجَرَّدَا
وَهْوَ جَمِيعًا عَامِلٌ مُطَّرِدَا(١)

١٩ - وَحَيْثُمَا اخْتَصَّ بِجُمْلَةٍ نَصَبْ
مَا بَعْدَ مَرْفُوعٍ لَهُ كَيْفَ انْقَلَبْ(٢)

---

(١) الفعلُ المُعْرَبُ يُرفعُ إذا تجرَّدَ عن الناصبِ والجازمِ.

واستغنى عن تقييدِه بالمعربِ هنا لما سبقَ في أولِ الأبياتِ.

والفعلُ جميعُهُ عاملٌ قياسًا مُطَّرِدًا، فلا يخلو مِنْ عمل في مذكورٍ أو مُقدَّرٍ، سواءٌ كانَ معربًا أمْ مبنيًّا، مُشتقًّا أمْ جامدًا.

(٢) يقولُ: إنَّ الفعلَ الذي يَختَصُّ بدخولِهِ على الجملةِ - وهيَ المبتدأُ والخبرُ - يرفعُ ما أُسندَ إليهِ وينصبُ ما يليهِ؛ كيفَ كانَ.

والمرادُ بذلكَ الأفعالُ الناسخةُ للابتداءِ، فإنها تختصُّ بالدخولِ على الجملِ الاسميّةِ.

٢٠ - فَـإِنْ كَـفَـاهُ وَاحِـدٌ فَـهْـوَ خَـبَـرْ
أَوْ لَا فَمَفْعُـولٌ عَلَـى نَسْـخِ الأَثَـرْ(١)

٢١ - وَالـحَـرْفُ عَـامِلٌ إِذَا اخْتَصَّ فَمَا
بِـمُفـرَدِ اسْـمٍ خُـصَّ جَـرًّا لَـزِمَـا(٢)

---

(١) هذا تفصيلٌ لمعمولاتِ هذهِ الأفعالِ.
يقولُ: إنْ كانتْ تكتفي بمعمولٍ واحدٍ بعدَ المرفوعِ فهوَ خبرٌ، وذلكَ في بابِ: كانَ، وكادَ.
وإنْ طلبتْ معمولَيْنِ أوْ ثلاثةً نُصِبَ ما تطلبُهُ على المفعوليّةِ بناءً على نسخِ أثرِ الابتداءِ والخبريةِ.

(٢) يقولُ: إنَّ الحرفَ يعملُ بشرطِ اختصاصِهِ، فما اخْتَصَّ بالاسمِ المفردِ عَمِلَ فيهِ الجرَّ وهوَ الإعرابُ المختصُّ بالاسمِ، فإنْ لمْ يَختصَّ كـ (هلْ) ونحوِها لمْ يعملْ.

٢٢ - أَوْ جُمْلَةٍ فَإِنْ يَكُنْ كَالْفِعْلِ
يَنْصِبْ فَيَرْفَعْ بِخِلَافِ الأَصْلِ (١)

٢٣ - وَشِبْهُ فِعْلِ النَّفْيِ مِثْلَهُ جُعِلْ
فَإِنْ نَفَى الجِنْسَ عَلَى الْعَكْسِ حُمِلْ (٢)

---

(١) أيْ أنَّ الحرفَ إذا اختَصَّ بدخولِهِ على الجملةِ فإنْ كانَ يُشبهُ الفعلَ يَنصبُ ما يليهِ ويَرفعُ الآخرَ، عكسَ عملِ الفعلِ؛ فإنه يَرفعُ ثم يَنصبُ.

والمرادُ بهذهِ الأحرفِ: إنَّ وأخواتُهَا، فإنها تُشبهُ الأفعالَ في معناهَا وهيئتِهَا؛ لأنها على ثلاثةِ أحرفٍ فصاعدًا، وهيَ مفتوحةُ الأواخرِ، ولذلكَ يُقالُ لها: الحروفُ المشبَّهةُ بالأفعالِ.

(٢) أرادَ بشِبْهِ فِعلِ النفيِ (ما) و (لا) النافيتيْنِ المشبَّهتيْنِ بليسَ، ومَا حُمِلَ عليهِما، وهوَ (إنْ) و (لاتَ). فإنَّ هذهِ الأحرفَ تعملُ عملَ (ليسَ) في رفعِ الاسمِ ونصبِ الخبرِ.

وقولُهُ: «فإنْ نفَى الجِنْسَ» إشارةٌ إلى (لا)، فإنها إذا أُريدَ بها=

٢٤ - وَمَا يَخُصُّ الفِعْلَ مِمَّا غَيَّرَا
زَمَانَهُ وَلَيْسَ كَالجُزْءِ يُرَى

٢٥ - إِنْ يَكْفِهِ مُسْتَقْبَلٌ دُوْنَ طَلَبْ
يَنْصِبْ، وَبَاقِيهِ بِهِ الجَزْمُ وَجَبْ(١)

= نفيُ الجِنْسِ تعملُ عكسَ هذا العملِ، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ.

(١) **يقولُ في هذينِ البيتينِ**: إنَّ الحروفَ التي تَخصُّ الفعلَ مما يُغيِّر زمانَهُ وليستْ كالجزءِ منهُ هيَ التي تعملُ فيهِ؛ لأنها إنْ لم تغيرْ معناهُ بتحويلِ زمانِهِ لا تُغيِّرُ لفظَهُ بتحويلِ إعرابِهِ.

وإذا كانتْ كالجزءِ منهُ مثلَ سينِ الاستقبالِ لا تَعملُ فيهِ ولوْ غَيَّرتْ زمانَهُ منَ الشُّيوعِ إلى التخصيصِ؛ لأنَّ جزءَ الكلمةِ لا يَعملُ فيها.

ثم يُفصِّلُ هذا العملَ **فيقولُ**: إنَّ هذهِ الحروفَ إذا كانتْ تكتفي بفعلٍ مستقبَلٍ، خاليةً من معنى الطلَب كما في (أَنِ) المصدريّة تَنصِبُ. =

٢٦ - وَالِاسْمُ إِنْ ضُمِّنَ مَعْنَى عَامِلِ
سِوَاهُ يَعْمَلْ مِثْلَهُ كَالْحَامِلِ(١)

٢٧ - وَرُبَّمَا أُعْمِلَ بِالتَّشْبِيهِ
مَا لَيْسَ لِلْإِعْمَالِ حَقٌّ فِيهِ(٢)

= فإنْ تخلَّفَ قَيدُ الاكتفاءِ بالفعلِ الواحدِ كما في (إِنِ) الشرطيّة، أوْ قَيدُ بقاءِ الاستقبالِ كما في (لم)، أو قَيدُ الخُلُوِّ عن الطلَبِ كما في لامِ الأمرِ، عَمِلتِ الجزمَ.

(١) يقول: إنَّ اسمَ (ليسَ) لهُ حَقٌّ في العملِ، غيرَ أنهُ إذا تضمَّنَ معنى عاملٍ غيرِه يَعملُ عملَهُ كأنّهُ حاملٌ لهُ. وذلكَ في الصفاتِ والمصادرِ وأسماءِ الأفعالِ؛ فإنها تتضمّنُ معنى الفعلِ وتعملُ عَملَ ما تضمّنتْ معناهُ منهُ. وفي أسماءِ الشرْطِ فإنها تتضمّنُ معنى (إنْ) الشَّرطيّةِ وتَعملُ عملَهَا.

(٢) يقولُ: إنَّ الغيرَ عاملٍ قَدْ يُشبِّهونَهُ بالعاملِ فيُعْمِلُونَه، كالاسْمِ الجامدِ الواقعِ مبتدأً، فإنهُ يَرفعُ الخبرَ في الأصَحِّ،

٢٨ - وَجُمْلَةٌ حَلَّتْ مَحَلَّ الْمُفْرَدِ
لَهَا بِإِعْرَابٍ مَحَلًّا قَلِّدِ(١)

٢٩ - وَقَلَّ مَا نَدَّ، وَهَذَا يُعْتَمَدْ
كَأَحْرُفِ الْهِجَاءِ حَتَّى فِي الْعَدَدْ(٢)

= وإنما عَمِلَ فيهِ لأَنَّهُ طالبٌ لهُ طلبًا لازمًا وأصلُ العَملِ للطَّلبِ، فشبَّهُوهُ بما يَعملُ فأعملُوهُ.

وكذا الواقعُ في بابِ التَّمْييزِ، نحوُ: «**مَلَكْتُ عِشرينَ عَبدًا**»، فإنهم شَبَّهُوا ذلك بـ «**الضَّاربينَ زيدًا**» فأعْمَلُوهُ.

ومِنْ ذلكَ الصفةُ المشبَّهةُ، فإنهمْ يُعْمِلونَهَا عَمَلَ اسمِ الفاعلِ؛ لشَبهِهَا بِهِ، وهيَ لا تَستحِقُّ العملَ لدلالتِهَا على الثُّبوتِ، بخلافِ الفعل.

(١) يقولُ: إنَّ الجملةَ التي تَحُلُّ مَحَلَّ المفردِ يُعطَى مَحلُّهَا مِن الإعرابِ ما يَستحقُّهُ ذلكَ المفردُ، كالواقعةِ خبرًا أوْ حالًا أوْ مضافًا إليها، وغيرِ ذلك.

(٢) أيْ: قَلَّ مَا شَرَدَ مِنْ هذهِ الحَظيرةِ، وذلكَ إمَّا باعتبارِ الفُروعِ،=

= كأحكامِ المنَادَى، أوْ باعتبارِ الضَّوابطِ، كخروجِ واوِ المصاحَبةِ عَنْ عَمَلِ الجَرِّ مَعَ اختصاصِهَا بالاسْمِ المفردِ.

ثم يقولُ: إنَّ هذهِ الأبياتَ تَعْتَمِدُ - كالأحرفِ الهجائيةِ - في كونِهَا واقعةً بحيثُ تتألفُ منها مسائلُ شَتَّى في النحوِ، كما يَتألّفُ الكَلامُ مِنَ الأحْرفِ الهِجائِيّةِ.

وقدْ تَمَّ هذا الشَّبَهُ بكونِها مُوافقةً لأحرفِ الهِجاءِ في العَدَدِ، وهيَ تِسعةٌ وعشرونَ في الصحيحِ، وقد جَمَعَها بعضُهُم بقولِهِ:

غَيْثُ خِصْبٍ طَوْقُ عِزٍّ ظِلُّهُ
تاجُ ذِكْرٍ ضِدُّ مُفْشٍ أَحْسَنُ

وكذلكَ هذهِ الأبياتُ، باعتبارِ أنَّ كلَّ شطرينِ منها بيتٌ، كما جرى عليهِ شُرَّاحُ "الخُلاصةِ" وغيرِهَا، حيثُ يقولونَ: حاصلُ ما في البيتِ مثلًا، ويَعْنُونَ بهِ الشَّطْرينِ كِليْهِمَا.

[يُشِيرُ بهذا إلى كونِ مشطورِ الرَّجَزِ في الأصلِ يُعامَلُ الشطرُ منهُ معاملةَ البيتِ، ومِنْ ذلكَ أراجيزُ العجّاجِ وابنِهِ رؤبة، فالمشطورُ والمنهوكُ تَكُونُ العَروضُ فيهما الضربَ، =

❊❊❊

= فيَنزَّلُ الشطرُ منزلةَ البيتِ المنفردِ، غيرَ أنَّ العلماءَ عاملوا كلَّ بيتينِ من المنظوماتِ الجاريةِ على المشطورِ معاملةَ البيتِ الواحدِ، وسَمَّى بعضُهم هذا النمطَ بالرَّجَزِ المزدوجِ، لأنَّ كلَّ بيتينِ اتفقا في القافيةِ، بخلافِ الأراجيزِ التي اتحدتْ فيها الأبياتُ بقافيةٍ واحدةٍ.

وانظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب لعبد الله الطيب (١/ ٢٩٥)].

فِهْرِسُ المواضِيعِ